

من التبيين إلى الثورة



نظرة على أبعاد الحركة التنويرية للإمام الحسين (ع) في نهضة عاشوراء

من التبيين إلى الثورة

ينشر موقع IR.KHAMENEI الإلعامي مقتطفات من كلام الإمام الخامنئي حول الأبعاد للحركة التنويرية^٣ للإمام الحسين (ع) في نهضة عاشوراء وانطلاقه من التبيين إلى الثورة ومظاهر التبيين في عاشوراء إضافة إلى دور الهيئة العاشرائية في التبيين الحسيني.

من المواقع التي طرحت حول ثورة أبي عبد الله الحسين (ع) تؤمة النهضة الحسينية مع قضية التبيين: «ينبغي ألا نعرف الإمام الحسين (ع) عبر معركة يوم عاشوراء فقط، فذلك جانب من جهاده. ينبغي معرفته بتبييناته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإيقافه القضايا والأمور في مني وعرفات» (27/07/2009).

في هذا المدد، مثلما باهل النبي (ص) من أجل تبيان الحقيقة، «حضر الإمام الحسين (ع) أعزّ اهله إلى وسط الميدان من أجل بيان الحقيقة والتنوير على مدى التاريخ» (13/12/2009).

رفض الاستسلام للطاغوت نقطةً انطلاق النهضة الحسينية

من الأسئلة الأساسية حول ثورة الإمام الحسين (ع) هو عن الهدف من هذه الثورة والنهضة. ففي وصيته (ع) لأخيه محمد بن حنفية، يقول (ع) عن هذه الثورة بما معناه: «لا يجب أن نصل إلى الحكم حتماً، ولا يجب أن نذهب ونستشهد حتماً» (9/6/1995).

الحقيقة هي أنه بعد موت معاوية، وصل يزيد إلى الحكم، «وكان يتوقّع من إمام الهدى أن يوّجع اعتراضاً بحوكمة» (29/3/2002).

هذا يعني إضفاء الشرعية على النظام الملكي، «ومن هنا كان منطلق ثورة الإمام الحسين (ع)» (29/3/2002).

في الواقع، كان هدف ثورة عاشوراء محاربة هذا الانحراف في المجتمع الإسلامي؛ «من هنا انطلقت بوادر التصدّي ورفض الاستسلام لحكومة فاسدة حَرَّفت نهج الدين بالكامل. بهذه النية، سار الإمام من المدينة» (3/6/1996).

وفي هذا المدد، «رد» الإمام الحسين (ع) قائلاً: "مثلي لا يباع مثله"، فالحسين (ع) لا يصدر منه هذا الاعتراف» (29/3/2002).

أحد الأصول المهمة في أسلوب النضال عند أبي عبد الله الحسين (ع) هو التبيين والتنوير للناس ولخواص المجتمع أيضاً، ولذلك عمل (ع) على تبيين الهدف وشرح الدافع لثورته. يقول (ع) في مكان ما بهذا النحو: « وإنّي ما خرحت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا طالماً... أيًّا يجب ألا يشتبه الناس عندما يروّج المرؤّجون أنَّ الإمام الحسين (ع) يخرج مثل الأشخاص من هنا وهناك من أجل الاستيلاء على السلطة - للتباكي والعيش والظلم والفساد - ويدخل ميدان النزال وال Herb! إنَّ عملنا ليس من هذا القبيل» (9/6/1995).

إنَّ عمل الإمام (ع) «ليس كآخرين الذين يثورون وينتفضون ويضربون ويقتلون من أجل الاستيلاء على السلطة» (12/3/2022).

فالسبب الرئيسي للثورة هو: «إنّما خرحت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي. عنوان العمل هو الإصلاح هذا... هذا الإصلاح يكون بالخروج، أيًّا الثورة... أولاً نريد أن نثور، وثرتنا من أجل الإصلاح» (9/6/1995).

في نتيجة الثورة «نمة عاقبتان تنتظران الإمام الحسين (ع): أن ينتصر، أو أن يُقتل» (12/3/2022).

كانت كتابة الرسائل إلى أهالي المدن من الأعمال التنموية والتبيينية الأخرى للإمام الحسين (ع). كتب أبو عبد الله الحسين (ع) في رسالة إلى أهل الكوفة بما معناه: «لا يمكن أن يكون إمام المجتمع الإسلامي وقائده ورئيسه من أهل الفسق والفجور والخيانة والفساد والبعد عن الله وما إلى ذلك. يجب أن يكون شخصاً يعمل بكتاب الله، أيًّا أن يعمل [به] في المجتمع. لا يعني حسراً أن يصل إلى غرفة خلوته، بل أن يحيي العمل بالكتاب في المجتمع، وأن يأخذ بالقسط والعدل، وأن يجعل الحقَّ قانون المجتمع» (9/6/1995).

كان التشديد على مواجهة البدعة وإحياء السنة النبوية من الوجوه التبيينية لنهاية الإمام الحسين (ع)، فكتب (ع) إلى رؤساء البصرة في هذا الصدد: «أريد إماتة البدعة وإحياء السنة، لأنهم يُميتون

السنة ويحيون البدعة! إذا اتبعتموني، فإن سبيل الحق معنـي» (9/6/1995).

كان التنوير وتبين الحقائق للرأي العام وعامة الناس وخواص المجتمع في نظر أبي عبد الله (ع) مهماً لدرجة أنه منذ بداية نهضة عاشوراء إلى اللحظات الأخيرة من الحياة المباركة للإمام (ع)، وحتى في ميدان كربلاء وساحة المواجهة العسكرية أيضاً، كان الإمام (ع) مهتماً دائماً بالتبين والتوجيه والتنوير؛ «كان (ع) في ساحة كربلاء نفسها من أهل التبصرين، فيذهب ويتحدث. مع أنّها ساحة حرب المتوفّع إراقة الدماء لكنّه (ع) كان ينتهز أيّ فرصة للتحذّث معهم عسى أن يستطيع إيقاظهم»

(27/07/2009).

الهيئة العاشورائية والتبين الحسيني

نهضة عاشوراء حركةً منبثقة عن العقلانية: «إنّ عنصر المنطق والعقل في هذه النهضة يتجلّى من كلمات ذلك العظيم (ع)، قبل نهضته عندما كان في المدينة، وإلى يوم شهادته» (25/1/2006).

لذلك إن لثورة سيد الشهداء (ع) أبعاداً مختلفة، من التبصرين إلى الثورة: «التبصرين والإذار والحركة الإعلامية التبلّغية وإيقاظ وجاد العناصر الخامسة وجعلهم مستشعرين... تلك الأمور كلها كانت على مرّ حياة سيد الشهداء (ع) وكذلك وقوفه في وجه انحرافٍ كبير قاصداً المجاهدة بروحه» (4/7/2011).

النقطة المهمة هي أنأخذ الدرس والأسوة من أبعاد حركة الإمام الحسين (ع) وجوانبها كافة هي واجبنا الدائم: «إن قضية كربلاء... درس لمن يريد أن يتخذ من الإمام الحسين (ع) أسوة» (14/12/1996).

واحد من هذه الدروس هو الاهتمام بموضوع التبصرين: «هناك حقائق كثيرة ينبغي تبيانها. في مواجهة هذه الحركة المضللة التي تتدفق من مئة اتجاه نحو الشعب الإيراني... فإن حركة التبصرين تحبط مؤامرة العدو وحركته» (27/9/2021).

ينبغي الالتفات إلى أن الثورة الإسلامية في إيران كانت في الأساس حركة تتأسى بالثورة الحسينية. جلب الإمام الخميني (قده) بالتبين والتنوير جماهير الشعب إلى ساحة النضال، ونجح في هزيمة النظام المسلاح بالكامل والمعتمد على القوى الأجنبية، وأرسى النظام الإسلامي. منذ بداية النهضة خلال أحداث 1342 هـ. ش. (1963) أيضاً «صار المنبرُ لتبين قضايا النهضة الحسينياتُ ومجالسُ العزاء وهيئة اللطم ورثاءُ المداحين وذكرُ الخطباء الدينيين المصيبة» (1989/8/2). لهذا، يجب أن تستمر هذه القابلية في النشاط من أجل تبيين الحقائق في مجال صراع الروايات والتوصير المغلوط للأعداء حول وضع البلاد؛ «الهيئة مكان التبين، مكان البيان، مكان تبيان لأهم مفاهيم المعارف الإسلامية والعلوية، مكان الإجابة عن الأسئلة. اليوم لدى شبابنا أسئلة متنوعة، لديهم أسئلة حول نمط الحياة، لديهم أسئلة حول القضايا الأساسية، أسئلة في مكانتها» (23/1/2022).

ينبغي معرفة أن «تبين الدين وتفسيره بالمنظور الخاص لأهل البيت الولي (ع)، وإزالة التحريف والفهم المغواّج من المعارف الإسلامية والأحكام الدينية، أيضاً هدف مهم لجهاد أهل البيت (ع)» (9/8/1984).

لذلك على المرء أن يسعى عبر مجالس العزاء إلى إيلاء اهتمام خاص بالمسؤولية المُهمة والأساسية المتمثلة في تنوير الناس وتوعيتهم ومواجهة أكاذيب العدو وتحريفاته: «هكذا ينبغي أن يكون التوجه في عزاء الإمام الحسين (ع): توسيع نطاق التبين والإيضاح والتوعية، وتمتين إيمان الناس، وتكريس روح الدين عندهم، وتعزيز روح الشجاعة والغيرة الدينية لديهم، وإخراجهم من حالات اللامبالاة والخمول والكسل... هذه معاني الثورة الحسينية وإحياء عزاء الإمام الحسين (ع) في زماننا» (9/1/2008).